وقد اتخذت هذه اللغات واللهجات أيضا تكأة فى النحو العربى لكثير من التفريعات التى تتدارك على القاعدة العامة أو تنقضها تماما ، مما زاد من تعقيد النحو العربى وصعوباته .

• روى الزبيدى : قال ابن نوفل: سمعت أبى يقول لأبى عمرو بن العلاء : أخبرنى عما وضعت مما سميته عربية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؟؟ فقال : لا ، فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ ؟ فقال : أعمل على الأكثر ، وأسمى ما خالفنى لغات (١) .

• قال أبو حيان : وذكر أبو الحسن قطرب وأبو عبيد والكوفيون أن من العرب من يقف على المنصوب المنون بالسكون ، تقول (رأيت زيد) وعزاها ابن مالك إلى ربيعة ، وهو — والله أعلم — ربيعة الفرس بن نزار ابن معد بن عدنان .

وفى البطون التى تفرعت عن ربيعة عالم شعراء لا يحصون ، ولا يوجد فى لسانهم الوقف بغير إبدال التنوين ألفا إلا إذا كان على سبيل الندور (٢)

فأبو عمرو بن العلاء فيما وضعه من العربية يحمل على الأكثر ويسمى ما خالفه لغات ، والذى يفسر هذا المسلك العلمى هو فهم علمائنا الأقدمين للصلة بين الفصحى واللهجات ، واعتبارهم الفصحى هى نفس اللغات المتعددة مما أطلقوا عليه أنه « كلام العرب » ، ولا يمكن دراسة هذا الحشد الكبير المختلط إلا بهذه الطريقة التى قررها أبو عمرو « أحمل على الأكثر وأسمى ما خالفنى لغات » وهكذا جاء النحو العربى وفيه قواعد عامة ذات احتمالات ولغات تتدارك عليها أو تنقضها .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٤ .

(٢) ارتشاف الضرب ورقة ١٠١ .